بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلامة المحقق الأستاذ الأول

الشيخ محمد باقر المجلسي

«قدس سره»

١٠٣٧ - ١١١٠ هـ

طبعة جديدة محققة ومصححة

بإشراف لجنة من العلماء

دار إحياء التراث العربي

27
كتاب
الإمامة

٣

﴿ باب ﴾

✿ (ما أمر به النبي صلى الله عليه و آله من النصيحة لائمة المسلمين) ✿

✿ (واللزوم لجماعتهم ، ومعنى جماعتهم ، و عقاب نكث البيعة) ✿

١ ـ لي : الهمداني عن علي عن أبيه عن نصر بن علي الجهضمي عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من فارق جماعة المسلمين فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه ، قيل: يا رسول الله و ما جماعة المسلمين ؟ قال: جماعة أهل الحق و إن قلوا [١] .

أقول : قد مرّت الأخبار من هذا الباب في كتاب العلم في باب معنى الجماعة والفرقة والسنّة والبدعة .

٢ ـ **ما** : المفيد عن علي بن خالد عن أحمد بن إسماعيل بن ماهان عن زكريا ابن يحيى عن بندار بن عبدالرحمان عن سفيان عن سهل بن الجراح عن عطاء بن زيد عن تميم الرازي [٢] قال : قال رسول الله ﷺ : الدين نصيحة ، قيل : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله و لرسوله و لكتابه و للأئمة في الدين و لجماعة المسلمين [٣] .

٣ ـ **ل** : ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن البزنطي عن حماد بن عثمان عن ابن أبي يعفور عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال : خطب رسول الله ﷺ الناس في حجة الوداع بمنى في مسجد الخيف فحمدالله و أثنى عليه ثم قال : نضّرالله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم بلّغها من لم يسمعها [٤] ، فربّ حامل فقه غير فقيه وربّ

---

(١) امالي الصدوق : ٢٠١ .

(٢) في المصدر : [عن تميم الداري] و هو الصحيح .

(٣) امالي ابن الشيخ : ٥١

(٤) في المصدر : الى من لا يسمعها .

حامل فقه إلى من هو أفقه منه .

ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرىء مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصيحة لأئمّة المسلمين ، واللزوم لجماعتهم ، فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم .

المسلمون إخوة : تتكافأ دماؤهم ، يسعى بذمّتهم أدناهم ، هم [1] يدٌ على من سواهم [2] .

ل : أبي عن سعد عن البرقيّ مثله [3] .

أقول : قد مضى الخبر بسند آخر مع شرحه في باب فضل كتابة الحديث في المجلّد الأوّل .

٣ـ ل : ماجيلويه عن عمّه عن هارون عن ابن زياد عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السّلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : ثلاث موبقات : نكث الصّفقة و ترك السنّة و فراق الجماعة ، و ثلاث منجيات : تكفّ لسانك و تبكي على خطيئتك و تلزم [4] بيتك [5] .

بيان : الصفقة : البيعة لما فيه من صفق اليد باليد .

٥ ـ فس : « إذا جاء نصر الله و الفتح » [6] قال : نزلت بمنى في حجّة الوداع « إذا جاء نصر الله و الفتح » فلمّا نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وآله : نعيت إليّ نفسي ، فجاء إلى مسجد الخيف فجمع النّاس ثمّ قال : نضّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها و بلّغها

---

(١) في المصدر : وهم يد على من سواهم .

(٢و٣) الخصال ١ : ٧٢ و ٧٣ .

(٤) لعله في زمان التقية ، أو بحيث لايترك الاهتمام بأمر المسلمين و بحيث لايكون فارقا جماعة المسلمين ، والا فيكون مصداق صدر الحديث ، فلعله كناية عن الاهتمام بشأن نفسه مضافا الى الاهتمام بشأن المسلمين .

(٥) الخصال ١ : ٣٢ .

(٦) النصر : ١ .

من لم يسمعها ، فربّ حامل فقه غير فقيه [١] ، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرىء مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصيحة لأئمة المسلمين واللزوم لجماعتهم ، فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم .

أيّها النّاس إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم [٢] به لن تضلّوا ولن تزلّوا: كتاب الله و عترتي أهل بيتي فانّه قد نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كاصبعيّ هاتين - و جمع بين سبّابتيه - و لا أقول : كهاتين - وجمع بين سبّابته و الوسطى - فتفضل هذه على هذه [٣] .

٩ـ كا : محمّد بن الحسن عن بعض أصحابنا عن عليّ بن الحكم عن الحكم بن مسكين عن رجل من قريش من أهل مكّة قال : قال سفيان الثوريّ : اذهب بنا إلى جعفر بن محمّد قال : فذهبت معه إليه فوجدناه قد ركب دابّته ، فقال له سفيان : يا ابا عبدالله حدّثنا بحديث خطبة رسول الله ﷺ في مسجد الخيف ، قال : دعني حتّى أذهب في حاجتي فانّي قد ركبت فاذا جئت حدّثتك .

فقال : أسألك بقرابتك من رسول الله ﷺ لمّا حدّثتني ، قال : فنزل . فقال : مر لي [٤] بدواة وقرطاس حتّى أثبته ، فدعا به ، ثمّ قال : اكتب بسم الله الرّحمن الرحيم خطبة رسول الله ﷺ في مسجد الخيف : « نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها و بلّغها من لم تبلغه ، يا أيّها الناس ليبلّغ الشاهد الغائب ، فربّ حامل فقه ليس بفقيه ، و ربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرىء مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصيحة لأئمة المسلمين ، واللزوم لجماعتهم ، فانّ دعوتهم محيطة من ورائهم ، المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم ، وهم يدٌ على من سواهم ، يسعى بذمّتهم أدناهم » فكتبته [٥]

---

(١) في المصدر : ليس بفقيه .

(٢) « « : فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما .

(٣) تفسير القمي : ٧٤٢ .

(٤) في نسخة : من لي .

(٥) في المصدر : فكتبه سفيان .

ثمّ عرضه عليه ، و ركب أبو عبدالله عليه السلام وجئت أنا و سفيان .

فلمّا كنّا في بعض الطّريق فقال لي : كما أنت حتّى أنظر في هذا الحديث ، فقلت له : قد والله ألزم أبو عبدالله عليه السلام رقبتك شيئاً لا يذهب من رقبتك أبداً ، فقال : وأيّ شيء ذلك ؟

فقلت له : ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرىء مسلم : إخلاص العمل لله قد عرفناه والنصيحة لأئمّة المسلمين ، من هؤلاء الأئمّة الّذين يجب علينا نصيحتهم ؟ معاوية ابن أبي سفيان ويزيد بن معاوية و مروان بن الحكم و كلّ من لا تجوز شهادته عندنا ولا تجوز الصلاة خلفهم ؟

وقوله : و اللزوم لجماعتهم ، فأيّ الجماعة ؟ مرجيء يقول : من لم يصلّ ولم يصم ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة ونكح امّه فهو على إيمان جبرئيل وميكائيل ؟ أو قدريّ يقول : لا يكون ما شاء الله عزّ وجلّ ويكون ما شاء إبليس ؟ أو حروريّ يبرأ[1] من عليّ بن أبي طالب وشهد عليه بالكفر ؟ أو جهميّ يقول : إنّما هي معرفة الله وحده ليس الايمان شيء غيرها ؟

قال : ويحك وأيّ شيء يقولون ؟ فقلت : يقولون : إنّ عليّ بن أبي طالب والله الامام الّذي يجب علينا نصيحته ، و لزوم جماعتهم أهل بيته ، قال : فأخذ الكتاب فخرقه ثمّ قال : لا تخبر بها[2] أحداً[3] .

بيان : لمّا حدثتني « لمّا » بالتشديد حرف استثناء بمعنى إلّا ، يقال : أنشدك الله لمّا فعلت ، أي لا أسأل إلّا فعلك ، قاله ابن هشام ، أو المعنى أسألك في جميع الأحوال إلّا في وقت فعلك ، منّ لي ، بالفتح و التخفيف سؤال في صورة الاستفهام ، أو بالضمّ و التشديد صيغة أمر ، أي تفضّل ، و في بعض النسخ : بالراء ، « خطبة » خبر محذوف

---

(١) في المصدر : يتبرأ .

(٢) في نسخة : لاتخبر به أحداً .

(٣) اصول الكافي ١ : ٤٠٣ و ٤٠٤ .

أي هذه كما أنت ، أي توقّف ، و أصله : الزم ما أنت فيه ، فالكاف زائدة ، وماموصولة منصوبة المحلّ بالاغراء .

و المرجئة : قوم يكتفون بالايمان و يقولون : لامدخل للأعمال في الايمان ولا تتفاوت مراتب الايمان ولاتضرّ معه معصية ، وهم فرق شتّى لهم مذاهب شنيعة مذكورة في الملل والنحل.

و المراد بالقدريّة هنا التفويضيّة الذين قالوا : إنّه ليس لله سبحانه و قضائه وقدره مدخل في أعمال العباد ، قال بعضهم :إنّه لايقدر الله تعالى على التصرّف في أعمالهم فهم عزلوا الربّ تعالى عن ملكه ، و قالوا : لا يكون ماشاء الله ، فنفوا أن يكون لله تعالى مشيّة وإرادة وتدبير وتصرّف في أفعال العباد ، وأثبتوا ذلك لابليس .

و الحروريّة : الخوارج أو فرقة منهم منسوبة إلى حروراء بالمدّ و القصر و فتح الحاء فيهما ، وهي قرية كانت قريبة من الكوفة ، كان أوّل اجتماعهم و تحكيمهم فيها .

وقال في المغرب : رجل جهم الوجه : عبوس ، وبه سمّي جهم بن صفوان المنسوب إليه الجهميّة ، وهي فرقة شايعته [1] على مذهبه وهي القول بأنّ الجنّة والنّار تفنيان و أنّ الايمان هو المعرفة فقط دون الاقرار ودون سائر الطّاعات ، وأنّه لافعل لأحد على الحقيقة إلّا لله ، و أنّ العباد فيما ينسب إليهم من الأفعال كالشجر تحرّكها الرّيح ، فالانسان لا يقدر على شيء إنّما هو مجبر في أفعاله لاقدرة له و لا إرادة و لا اختيار انتهى .

و في الملل و النّحل نسب إليه القول بأنّ من أتى بالمعرفة ثمّ جحد بلسانه لم يكفر بجحده ، و قال : الايمان لا يتبعّض ، أي لاينقسم إلى عقد و قول و عمل ، و لا يتفاضل أهله فيه، فايمان الأنبياء و إيمان الأمّة على نمط واحد ، إذ المعارف لاتتفاضل انتهى .

---

(١) أى تابعته .

و أيّ شيء يقولون ؟ أي الأئمّة عليهم السلام أو شيعتهم أو الأعمّ ، و لا يخفى أنّ الثوريّ اللّعين الذي هو رئيس الصوفيّة و إمامهم بخرقه الكتاب أظهر كفره و دخل في الشرك قلبه ، وخالف النبيّ صلى الله عليه وآله في جميع الخصال الثلاث.

٧ـ كا : عليّ عن أبيه ومحمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد جميعاً عن حمّاد عن حريز عن بريد عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما نظر الله عزّ وجلّ إلى وليّ له يجهد نفسه بالطاعة لامامه والنصيحة إلّا كان معنا في الرفيق الأعلى [1].

بيان : قال الجزريّ في حديث الدعاء : ألحقني بالرفيق الأعلى ، الرفيق: جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليّين ، و هو اسم جاء على فعيل ، و معناه الجماعة كالصّديق و الخليط يقع على الواحد و الجمع ، و منه قوله تعالى : «وحسن أولئك رفيقاً»[2].

٨ـ كا : العدّة عن أحمد بن محمّد عن ابن فضّال عن أبي جميلة عن محمّد الحلبيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من فارق جماعة المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه .[3]

٩ـ و بهذا الاسناد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من فارق جماعة المسلمين و نكث صفقة الابهام (الامام خ) جاء إلى الله تعالى أجذم[4].

بيان: القيد بالكسر القدر، و هو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس، والنكث: نقض العهد ، و صفقة الابهام كناية عن البيعة ، و قال في النهاية فيه من تعلّم القرآن ثمّ نسيه لقي الله يوم القيامة و هو أجذم ، أي مقطوع اليد من الجذم : القطع ، ومنه حديث عليّ عليه السلام : « من نكث بيعته لقي الله و هو أجذم ليست له يد » قال القتيبيّ : الأجذم ههنا : الذي ذهبت أعضاؤه كلّها ، و ليست اليد أولى بالعقوبة من باقي الأعضاء

---

(١) اصول الكافي ١ : ٤٠٣.

(٢) النساء : ٧١ .

(٣و٤) اصول الكافي ١ : ٤٠٣ و ٤٠٥ .

يقال : رجل أجذم و مجذوم : إذا تهافتت أطرافه من الجذام ، و هو الداء المعروف .

قال الجوهري : لا يقال للمجذوم : أجذم ، و قال ابن الأنباري رداً على ابن قتيبة: لو كان العقاب لا يقع إلا بالجارحة التي باشرت المعصية لما عوقب الزاني بالجلد و الرجم في الدنيا وبالنار في الآخرة ، قال ابن الأنباري : معنى الحديث أنه لقي الله و هو أجذم الحجة لا لسان له يتكلم و لا حجة في يده ، و قول علي عليه السلام : ليست له يد ، أي لا حجة له .

و قيل : معناه لقيه منقطع السبب ، يدل عليه قوله : « القرآن سبب بيد الله و سبب بأيديكم فمن نسيه فقد قطع سببه » و قال الخطابي : معنى الحديث ما ذهب إليه ابن الأعرابي و هو أن من نسي القرآن لقي الله خالي اليدمن الخير صفرها من الثواب ، فكنى باليد عما تحويه و تشتمل عليه من الخير .

قلت : و في تخصيص علي عليه السلام بذكر اليد معنى ليس في حديث نسيان القرآن لأن البيعة تباشرها اليد من بين الأعضاء ، و هو أن يضع البايع يده في يد الامام عند عقد البيعة و أخذها عليه .

﴿ باب ﴾

﴿ثواب حبهم و نصرهم وولايتهم و أنها أمان من النار﴾

الآيات : المائدة «٥» : إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راكعون ۞ ومن يتول الله و رسوله و الذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون «٥٦ و ٥٦» .

ابراهيم «١٤» : فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم و ارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون «٣٧» .

تفسير : أقول : سيأتي في المجلد التاسع تأويل الآية الأولى و أن المراد بالذين